سلسلة فرسان الإسلام

١

بطل نهاوند

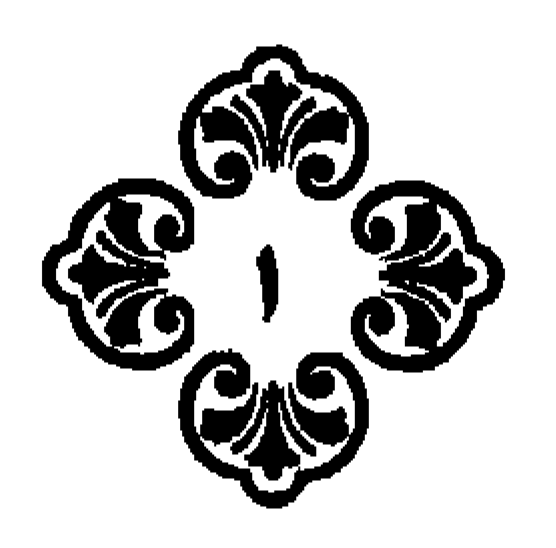
النعمان بن مقرِّن



خالد محمد خلاوي

مكتبة العبيكان

سلسلة فرسان الإسلام



بطل نهاوند
النعمان بن مقرِّن

بقلم

خالد محمد خلاوي

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان

بطل نهاوند: النعمان بن مقرن.- الرياض.

٤٧ ص، ١٧X ٢٢ سم - (سلسلة فرسان الإسلام؛١٤)

ردمك: ٣ - ٩٢٥ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١- معركة نهاوند ٢- النعمان بن مقرن بن عائذ، ت ٢١هـ

٣- الفتوحات الإسلامية أ - العنوان ب - السلسلة

ديوي ٢٣٩,٩ ٢٢/٠٩٧٤

ردمك: ٣ - ٩٢٥ - ٢٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/٠٩٧٤

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

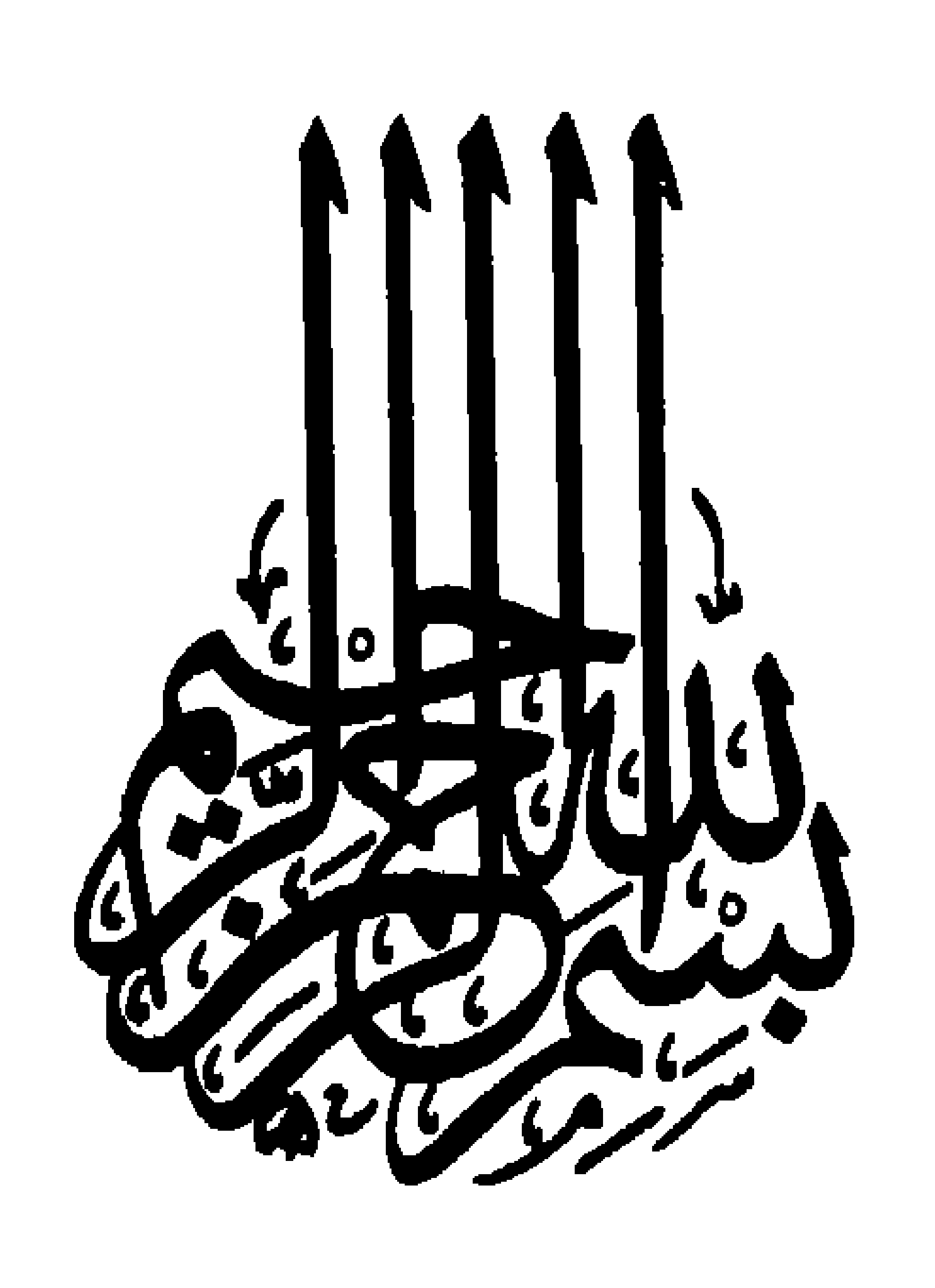
الناشـــــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩


بسم الله الرحمن الرحيم

« اللهم، ارزق النعمان الشهادة بنصر المسلمين

وافتح عليهم، وأمِّن الناس خلفه »

عمر بن الخطاب



بطاقة تعارف

الاسم بالكامل: النعمان بن مُقرِّن

مكان الميلاد: ولد في قبيلة «مزينة» بالقرب من المدينة على طريق مكة وفيها نشأ.

مكانته في الإسلام:

- من أعلام الفتح الإسلامي في بلاد فارس.
- أسلم هو وإخوته العشرة ومعظم أفراد أسرته في يوم واحد.
- شارك في دحر حركات الردة بعد وفاة النبي ﷺ.
- دعا الله أن يرزقه الشهادة في فتح نهاوند أعظم المدن الفارسية، واستجاب الله لدعائه، وكان أول شهيد في المعركة.
- كانت له مع رسول الله ﷺ صحبة، وشهد معه حفر الخندق.

فهيًّا إلى صفحات من حياته، ونماذج من بطولاته..

(١)

بيت الإيمان

* أسرة مجاهدة.
* ذو القصة.
* بشرى وأمل.

أسرة مجاهدة

كان النعمان بن مقرن سيد قبيلة «مُزَيْنة»، والتي كانت منازلها قريبًا من المدينة؛ على الطريق بينها وبين مكة.

وكانت أخبار رسول الله ﷺ ودعوته تصل إلى مُزينة عبر القوافل المسافرة بين المدينتين.

وكان للنعمان عشرة إخوة، جمعهم ذات ليلة وجمع حوله أبناء قبيلته ثم سألهم:

ترى ما الجديد من أخبار محمد..؟

فقال واحد منهم:

لقد سمعنا أنه هاجر وصحبه إلى يثرب..

فعاد النعمان يسأل:

وما أخبار دعوته؟

فقال رجل ثان:

إن أتباعه في زيادة مستمرة..

وعقّب ثالث على كلامه قائلاً:

– أحسب أن دعوته سيكون لها شأن بين العرب..

ثم قال النعمان:

– يا قوم، والله ما علمنا عن محمد إلا خيراً، ولا سمعنا عن دعوته إلا مرحمة وإحسانًا وعدلاً.. فما لنا نبطئ عنه والناس إليه يسرعون؟..

فقال أحدهم:

وماذا يكون الرأي إذن؟.

فقال النعمان:

أما أنا فقد عزمت على أن أغدو عليه إذا أصبحت.. فمن شاء منكم أن يكون معي فليتجهز.

رد القوم في صوت واحد: كلنا سنذهب معك..

* * *

وفوجئت المدينة بالنعمان بن مقرن يدخلها ومعه إخوته العشرة وأربعمائة فارس من قبيلته، وقد قدموا هدايا مزينة إلى رسول الله ﷺ، وأعلنوا أمامه إسلامهم..

واهتزت المدينة المنورة فرحًا، فلم يسبق لبيت من بيوت العرب أن أسلم منه أحد عشر أخًا من أب واحد ومعهم أربعمائة فارس..

ولقد أبلى النعمان وإخوته في الإسلام بلاءً حسنًا، وشاركوا في فتوح المسلمين في بلاد فارس، وجاهدوا في سبيل الله طلبًا لإحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة..

فإلى صور ومواقف من حياة هذه الأسرة المجاهدة من عرضنا لسيرة زعيمها النعمان بن مقرن.

ذو القصة[1]

كانت الأوضاع في المدينة هادئة، وخليفة رسول الله ﷺ أبوبكر الصديق رضي الله عنه يجلس مع كبار الصحابة يستشيرهم في أمور المسلمين وأحوال العرب، وبينما هم كذلك إذ قدم عليهم وفد من قبائل أسد وغطفان وطيِّئ وعبس وذبيان، وكان مجيئهم في هذا التوقيت غريبًا ومفاجئًا، كان الوفد يحمل رسالة قصيرة إلى أبي بكر.. قالوا:

نقيم الصلاة ولا نؤتي الزكاة..

وهكذا كشفوا عن عزمهم على الردة عن الإسلام، وبرروا موقفهم هذا بأنهم كانوا يؤدون الزكاة في حياة رسول الله ﷺ، أما اليوم وقد مات رسول الله ﷺ فإنهم لن يؤدوها لأحد بعده..

كانوا يتكلمون بغطرسة، وظنوا أن أبابكر ضعيف لين، ولن يتردد في قبول ما جاؤوا به، لكن الصديق رضي الله عنه فاجأهم بردّه القوي الحاسم الذي نزل عليهم كالصاعقة..

قال أبوبكر:

(١) ذو القصة: مكان بين المدينة ونجد، يبعد عن المدينة اربعة وعشرين ميلاً.

والله لو منعوني عقالاً[١] كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه.

وقفوا واجمين للحظات، ولم يتكلم منهم أحد، ثم انصرفوا مسرعين..

وتحقق أبوبكر من الأمر، فعرف أنهم مرتدون عن الإسلام، اتبعوا طليحة ابن خويلد الأسدي الذي ادعى النبوة وتبعته بعض القبائل..

وعرف أبوبكر أيضًا أن الوفد الذي كان بالمدينة انطلق إلى ذي القصة حيث تجتمع هناك القبائل المرتدة..

كان الموقف صعبًا، فمعظم قوات المسلمين خرجت مع جيش أسامة بن زيد لغزو الروم، وبقيت في المدينة فئة قليلة أغرت هذه القبائل المرتدة بسهولة غزو المدينة والاستيلاء عليها..

وأصبح المسلمون في موقف حرج يواجهون معركة حاسمة تشبه إلى حد كبير معركة بدر الكبرى.. فئة قليلة مؤمنة تواجه كثرة كافرة تريد استئصال الإسلام والقضاء على المسلمين..

ولم يتردد أبوبكر رضي الله عنه في مواجهة هذا الخطر، فخرج يقود المسلمين في حملة استطلاعية إلى «ذي حُسا»[٢] وكانوا يركبون الإبل، فخرج المرتدون

---

(١) العقال: الحبل الذي تربط به الإبل حتى لا تنهض.

(٢) ذو حُسا: مكان بنجد.

عليهم من كمين، وألقوا الحبال في وجه الإبل فنفرت وتقهقرت، ورجع المسلمون إلى المدينة، وبسبب ذلك ازداد المرتدون غروراً، وظنوا بالمسلمين الوهن والضعف، فجهزوا قواتهم في ذي القصة لحرب المسلمين.

أما أبوبكر الصديق رضي الله عنه فقد بات يهيئ جيشه، وجمع حوله آل مقرن وكله أمل في نصر الله، وأمر أبوبكر آل مقرن أن يقودوا الجيش:

فجعل النعمان بن مقرن على ميمنة الجيش..

وأخاه عبدالله بن مقرن على الميسرة.

وأخاه سويد بن مقرن على مؤخرة الجيش.

* * *

انطلق جيش المسلمين يحرسه آل مقرن من كل جوانبه، وزحفوا نحو معسكر المرتدين في «ذي حُسا»، وألقى الله الرعب في قلوب المرتدين عندما فوجئوا بجيش المسلمين، فلم يتوقعوا أن يبدأ المسلمون بالهجوم.

ودارت معركة عنيفة، قاتل فيها المرتدون في البداية بشراسة اعتماداً على كثرة عددهم، ثم ما لبثوا أن انهزموا وفرُّوا أمام المسلمين إلى مركزهم في «ذي القصة» وتبعهم المسلمون، وهناك دارت معركة فاصلة هزم الله فيها المرتدين، ونصر الفئة المؤمنة، وفرَّ المنهزمون متفرقين في عدة جهات..

وفي « ذي القصة » ترك أبوبكر قوة من المسلمين يقودها النعمان بن مقرن للقضاء على ما تبقى من آثار المرتدين.. وتعد معركة « ذي القصة » فتحًا جديداً للمسلمين، فقد أسرعت بعدها القبائل إلى إيتاء الزكاة وتجديد البيعة لخليفة المسلمين..

بشرى وأمل

في العام الخامس للهجرة قام اليهود بتحريض المشركين في مكة وما حولها لحرب المسلمين، وعاهدوهم على أن يعاونوهم في حرب تقضي على الإسلام والمسلمين.

وتحالفت قبائل المشركين وكونت جيشًا ضخمًا، وزحف جيش الأحزاب نحو المدينة، وقد وعدهم يهود بني قريظة أن يساعدوهم بضرب المسلمين من الخلف..

عرف رسول الله ﷺ بخطة الأحزاب واستشار أصحابه في هذا الموقف الصعب، فجيش المشركين يفوق عدد سكان المدينة من رجال ونساء وأطفال، فأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر خندق من الجهة الشمالية للمدينة؛ وهي الجهة الوحيدة التي يمكن أن يدخل منها المشركون.

* * *

وقسم رسول الله ﷺ أصحابه إلى مجموعات عمل لحفر الخندق، وجعل لكل عشرة أربعين ذراعًا يحفرونها، وكان النعمان بن مقرن في مجموعة ضمت سلمان الفارسي وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان وستة من الأنصار..

وكان هؤلاء العشرة أقوياء أشداء، بدؤوا يحفرون بجد، وقد شمروا عن سواعدهم، وتنافسوا في العمل، وفجأة ظهرت أمامهم صخرة ضخمة، ضربها سلمان ضربة قوية فلم تؤثر فيها.. وتقدم منها النعمان بن مقرن فضربها بمعوله فانكسر المعول من قوة الضربة دون أن تؤثر في الصخرة.

وقف النعمان وحوله بقية أفراد مجموعته حائرين أمام هذه الصخرة، وانطلق سلمان الفارسي إلى رسول الله ﷺ فقص عليه ما حدث، واستأذنه في أن يغيروا مجرى الحفر تفاديًا لهذه الصخرة..

ورأى النعمان رسول الله ﷺ قادمًا يحمل معوله وبجانبه سلمان الفارسي، ولما اقترب رسول الله من الصخرة، طلب من أصحابه أن يبتعدوا عنها قليلاً، ثم سمَّى الله، ورفع يديه الشريفتين، ثم هوى بالمعول على الصخرة، فتصدعت وخرج منها وهج مضيء فقال رسول الله ﷺ:

«الله أكبر.. أعطيت مفاتيح فارس، ولقد أضاء لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى، وإن أمتي ظاهرة عليها»..

وكانت هذه بشرى لرسول الله ﷺ بفتح بلاد فارس، سمعها النعمان وقلبه يهفو إلى الجهاد في سبيل الله، وكأنه يشعر أن الله سيجعل له دورًا كبيرًا في هذه الفتوح..

وضرب رسول الله ﷺ الصخرة ضربة ثانية فخرج منها وهج مضيء وبشرى لرسول الله ﷺ الذي هلل مكبرًا وقال:

«الله أكبر.. أُعطيتُ مفاتيح الروم، ولقد أضاء لي منها قصورها الحمراء، وإن أمتي ظاهرة عليها».

ثم ضَرب رسول الله ﷺ الصخرة ضربة ثالثة فتهاوت وتفتت، وصاح المسلمون:

«هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله».

(٢)

النعمان في فتوح فارس

* النعمان وملك الفرس.
* فتح تستر.

النعمان وملك الفرس

قلَّب القائد العام لجيوش المسلمين في فارس سعد بن أبي وقاص الرأي حول أصحابه وقادة جيشه في ذاكرته، وهو يعيد قراءة رسالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والتي يقول فيها:

استعن بالله، وتوكل عليه، وابعث إليه رجالاً من أهل المنظرة والرأي والجلد يدعونه، فإن الله جاعل دعاءَهم توهينًا لهم، ونصرًا عليهم واكتب إليَّ في كل يوم.

وسأل سعد نفسه:

أيّ من قادة الجيش ووجوه المسلمين أختار لمقابلة ملك الفرس يزدجرد؟!

وهداه تفكيره إلى اختيار النعمان بن مقرن على رأس الوفد، فالنعمان تنطبق عليه شروط عمر، فهو ذو هيبة وله رأي وحكمة واجتهاد..

ثم اختار سعد بقية أعضاء الوفد وهم: بسر بن أبي رُهم، وحملة بن جويه الكناني، وحنظلة بن الربيع، والأشعث بن قيس، وعاصم بن عمرو.. وغيرهم..

* * *

وصل وفد المسلمين إلى «المدائن» حيث مقر الملك، وكانت «المدائن» من أجمل بلاد فارس، وتزدان بالقصور البيضاء، والحدائق الخضراء الجميلة، ولكن خلف هذا الجمال توجد بلاد الفرس التي يعاني أهلها من ظلم عبدة النار «المجوس».

ودخل الوفد على كسرى، وكان يجلس مزهوًّا وبجواره الطاووس رمز المملكة، ورغم هيبة الملك وفخامة قصره وكثرة حرسه، اقترب وفد المسلمين منه في عزة المؤمن فقام يزدجرد وقال مشيراً إليهم في استهانة:

ما جاء بكم؟ تشاغلنا عنكم فاجترأتم علينا..

فنظر أعضاء الوفد إلى بعضهم، فقال لهم النعمان:

إن شئتم أجبت عنكم، ومن شاء قدمته؟.

فقالوا للنعمان:

بل تكلم:

ثم توجهوا إلى الملك قائلين:

كلامُ هذا الرجل كلامنا..

فأشار النعمان بإصبعه السبابة إلى الملك قائلاً:

أيها الملك، إن الله رحمنا؛ فأرسل لنا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرِّفنا الشر وينهانا عنه، ووعَدَنا على إجابته خير الدنيا والآخرة..

فتح الملك فمه، وجحظ عينيه متعجبًا مما يسمع، واستمر النعمان في كلامه:

ودعا العرب إلى ذلك فاستجاب له من استجاب، ثم أمره الله أن يقاتل من خالفه من العرب، فقاتلهم حتى ظهر دين الله في جزيرة العرب..

تنهد الملك قائلاً:

وماذا بعد؟!

قال النعمان:

ثم أمر رسول الله أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم، وها نحن ندعوكم.

تساءل الملك:

تدعونا إلى ماذا؟..

أشار النعمان بأصابعه الثلاثة الوسطى قائلاً:

ندعوكم إلى أمر من ثلاثة:

* الدخول في دين الله (الإسلام) وهو دين حسَّن الحسن وقبح القبيح كله.

* فإن أبيتم فالجزية.

* فإن أبيتم فالقتال.

أيها الملك، ما جئنا من أجل ملك أو من أجل دنيا، إن أجبتنا ودخلت دين الله تركنا فيكم كتاب الله يحكم بينكم ونرجع عن بلادكم، وتركناك في ملكك لا ننازعك عليه..

احمرَّ وجه الملك غيظًا وقال في كبر:

إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم، إن كان دعاكم إلى غزونا الغرور فلا يغرنكم منا، وإن كان دعاكم إلى غزونا الحاجة والجوع والفقر فرضنا لكم من بلادنا ما يطعمكم ويكسوكم، وملكنا عليكم ملكًا يرفق بكم..

سكت أعضاء الوفد قليلاً، ثم تقدم المغيرة بن زرارة فقال مشيراً إلى أعضاء الوفد:

أيها الملك، إن هؤلاء رُؤوس العرب ووجوههم، وهم أشراف يستحيون من الأشراف، إنك وصفتنا بصفات لم تكن عالـمًا بها، فأما ما ذكرت من

سوء الحال، فما كان أسوأ حالاً منا، وكنا أهل جاهلية يقتل بعضنا بعضاً، ويُغِيرُ بعضنا على بعض، وكان أحدنا يدفن ابنته وهي حيّة.. وظل حالنا على ما ذكرت لك حتى بعث الله لنا رسولاً نعرفه ونعرف نسبه، وكان أصدقنا وأحلمنا، فدعانا إلى دين الله فأجبناه..

واستمر المغيرة يشرح للملك دعوة رسول الله ﷺ والملك يستمع في إصرار على موقفه حتى قال له المغيرة:

أيها الملك، لقد خيّرناك.. فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر[1] وإن شئت فالسيف، أو تسلم فتنجي نفسك..

فقام يزدجرد غاضباً ولوح بيديه في الهواء قائلاً:

أتهددني بمثل هذا، لولا أن الرّسُل لا تُقْتَل لقتلتكم، لا شيء لكم عندي..

ثم قال لحرسه:

ائتوني بحمل ثقيل من تُراب، واحملوه على أشرف هؤلاء، ثم أخرجوه من المدائن..

(١) صاغر: ذليل.

ثم قال لوفد المسلمين:

ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليكم رستم حتى يجهز عليكم في خندق القادسية وينكل به وبكم.

واقترب جندي يحمل التراب، فقال الملك:

من أشرفكم؟

فسكت أعضاء الوفد، فالملك يقصد بحمل التراب إهانة المسلمين، ورغم ذلك تقدم النعمان فجذبه عاصم بن عمرو، قائلاً:

أنا سيِّد القوم، أنا أشرفهم فحملنيه..

فقال الملك متسائلاً:

أكذاك هو؟

قالوا: نعم.

فحمل عاصم التراب على عنقه، وخرج مع بقية أعضاء الوفد وأسرعوا في السير حتى وصلوا إلى سعد بن أبي وقاص ووضعوا أمامه التراب، فقال سعد مستبشراً:

أبشروا فقد أعطانا الله أقاليد[1] ملكهم..

وقال النعمان بن مقرن مشيراً إلى التراب:

لقد أعطانا الملك جزءاً من أرضه وسوف نأخذ الباقي بإذن الله...

(١) اقاليد: مفاتيح.

فتح تستر

تقدم المسلمون يفتحون بلاد فارس، ويفرُّ من أمامهم ملكها المهزوم يزدجرد من مدينة إلى التي تليها، وأخذ يزدجرد يحرض أهل فارس والأهواز(١) ضد المسلمين لاستعادة ما ضاع منهم في الفتوح الإسلامية..

فتجهز أهل فارس والأهواز في جيش ضخم يقوده الهرمزان وهو من كبار قادة الفرس.

وعلم عمر بن الخطاب بتحرك الفرس، فأرسل إلى سعد بن أبي وقاص وكان أميراً للكوفة آنذاك فأمره أن يُحرِّك جيشاً من الكوفة يقوده النعمان بن مقرن لمقابلة جيش الهرمزان، ثم أرسل عمر إلى أمير البصرة أبي موسى الأشعري يأمره بتحريك جيش آخر بقيادة سهيل بن عدي إلى الأهواز.

* * *

انطلق النعمان بن مقرن من الكوفة، وسار بجيشه بمحاذات نهر دجلة، وصورة الجيش تنعكس على صفحة المياه، وشق النعمان طريقه إلى الأهواز، وكان الهرمزان قد عسكر بجيشه في مدينة «رامهرمز» وكان يستعرض قواته مزهواً مغروراً بكثرة عدد جنده عندما جاء خبر جيش النعمان، فقال:

(١) الأهواز: إقليم كبير بين البصرة وفارس.

لا لن ننتظر حتى يأتي، بل نتقدم نحن إليه ونقضي عليه.. وتقدم جيش الفرس حتى وصل مدينة «أربُك» بالأهواز وأصبح في مواجهة جيش المسلمين يقوده النعمان، والتقى الجيشان في قتال شديد، وكان النعمان يتتبع الهرمزان ويبحث عنه، ولكنه كان يختبئ بين قواته، ولما رأى الهزيمة تحيق بجيشه بدأ ينسحب حتى فرَّ ببقية جيش الفرس إلى رامهرمز، فطارده النعمان حتى هناك، ووصل رامهرمز فوجد الهرمزان قد هرب منها إلى مدينة تُسْتَر، فعسكر النعمان بقواته حتى جاء جيش البصرة ومدد آخر جاء للمسلمين، وكان القائد العام أبا سبرة بن أبي رهم.

وتقدم جيش المسلمين إلى «تُسْتَر» حيث تتجمع قوات الفرس، وحاصر المسلمون المدينة عدة أشهر، ظهرت خلالها بطولات رائعة لأبطال المسلمين في المبارزة والقتال، فقد قتل البراء بن مالك وحده مائة مبارز من الفرس.

* * *

تحصّن الفرس في «تستر» والمسلمون يبحثون عن وسيلة لاقتحامها، وكان هذا الأمر يشغل النعمان بن مقرِّن الذي كان يدور كل يوم حول الحصون بفرسه، ويتفحص الجدران والأبواب، وذات صباح سمع النعمان من

يناديه بصوت خفيض، فبحث عن مصدر الصوت فإذا هو رجل من أهل المدينة اقترب منه قائلاً:

أيها القائد، لديّ شيء مهم أخبرك به..

فقال النعمان:

تكلم يا رجل..

فنظر الرجل حوله ثم قال هامسًا:

أعطني الأمان أولاً..

فقال النعمان:

لك ما تريد هيا تكلم..

فأشار الرجل إلى موضع بالمدينة قائلاً:

سوف أدلك على مدخل للمدينة تدخلون منه، على أن يكون لي الأمان ومن معي بعد الفتح.

فاقترب منه النعمان قائلاً:

أين هذا الموضع؟ دلنا عليه ولك الأمان ومن معك.

فأخذ الرجل بيد النعمان وأشار إلى مكان يخرج منه الماء ثم قال:

ادخلوا من هنا.. من مخرج الماء..

* * *

وانتظر النعمان حتى دخل الليل ثم تسلل برجاله إلى المكان الذي دلهم عليه الفارسي، واقتحموا الأبواب مكبرين في صوت واحد زلزل جنود الهرمزان، ففتحوا الأبواب وبدأت مبارزات عنيفة بين المسلمين والفرس عند الأبواب، فلما رأى الهرمزان جيشه ينهزم فرَّ إلى داخل قلعة المدينة فتبعه المسلمون، فطلب منهم أن يسلم نفسه لهم على أن يحكم فيه عمر بن الخطاب بنفسه، فوعدوه بما طلب فألقى سلاحه وسلم نفسه، فقبض المسلمون عليه، وأرسلوه إلى المدينة المنورة، وهناك سلموه لأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب..

(٣)

بطل نهاوند

* عمر يشاور الهرمزان.
* اختيار القائد.
* الشهيد.

عمر يشاور الهرمزان

تجمعت الأخبار والرسائل بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في عام (٢١هـ) تحذر من تجمُّع جديد للفرس يقوده يزدجرد، وكان عمر قد اتخذ قراراً بوقف الفتوح في بلاد فارس والاكتفاء بما في أيدي المسلمين، وهاهم ولاة البلاد التي فتحها المسلمون يستأذنون الخليفة في عودة الغزو حتى يتم القضاء على يزدجرد ويرتاح المسلمون من شره، وفتح عمر رسالة نائبه سعد على الكوفة فإذا فيها:

إن أهل فارس قد تجمعوا، فإن جاؤونا قبل أن نبادرهم الشدة ازدادوا جُرْأة وقوة، وإن نحن عاجلناهم كان لنا ذلك عليهم..

وطوى عمر الرسالة ليجد أمير الكوفة سعد بن أبي وقاص أمامه قد جاء بنفسه ليأخذ الإذن بمواجهة تجمع جيوش الفرس الجديد..

وجاء وفد من البصرة يتقدمه الأحنف بن قيس الذي استطاع إقناع عمر بعودة الغزو في بلاد فارس، قائلاً:

يا أمير المؤمنين، إنك نهيتنا عن الانسياح[1] في البلاد، وأمرتنا بالاقتصار على ما في أيدينا، وإن ملك فارس حيٌّ بين أظهرهم، وإنهم لا

(١) الانسياح: الانتشار.

يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم، فهو الذي يبعثهم ضدنا، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فنسيح في بلادهم، ونزيل مَلِكهم ونخرجه من مملكته، فهناك ينقطع رجاء أهل فارس.

فقال عمر:

صدقتني والله.. وشرحت لي الأمر على حقِّه.

* * *

وبدأ أمير المؤمنين عمر من فوره في الإعداد لمعركة فاصلة مع الفرس، فأرسل إلى الهرمزان، واستشاره قائلاً:

انصح لي، فإنك أعلم بأهلك الفرس.

فقال الهرمزان:

نعم.. إن فارس اليوم رأس وجناحان.

فقال عمر:

فأين الرأس؟

قال الهرمزان وهو يخطط في الأرض:

الرأس نهاوند .

قال عمر:

وأين الجناحان؟ .

قال الهرمزان وهو يرسم الجناحين على الأرض:

الجناحان في فارس وأذربيجان . .

فقال عمر:

وكيف يكون الرأي؟ .

فقال الهرمزان مشيراً إلى الجناحين:

الرأي عندي يا أمير المؤمنين أنك إن تقطع الجناحين يضعف الرأس . .

فكر عمر قليلاً ثم قال:

كذبت يا عدو الله . . بل أعمد إلى الرأس فأقطعه، فإذا قطعه الله لم يعص الجناحان .

اختيار القائد

فكَّر أمير المؤمنين عمر في أن يقود الجيش المتوجه إلى فارس بنفسه، ولكنه لقي معارضة شديدة من عامة المسلمين الذين قالوا له:

نذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تسير بنفسك، فإن أُصبت لم يكن للمسلمين نظام.

وجمع عمرُ الناسَ في المسجد، وقام يخطب فيهم ويشاورهم في الأمر، فوجد معارضة لقيادته الجيش بنفسه، فاقتنع عمر برأيهم، ولكنه عاد يشاورهم قائلاً:

أشيروا عليَّ برجل أُوَلِّه ذلك الثغر غداً.

فقالوا:

أنت أفضل رأيًا وأحسن مقدرة.

فقال عمر وهو ينظر في وجوه الناس:

أشيروا عليَّ به، واجعلوه عراقيًّا..

قالوا:

يا أمير المؤمنين، أنت أعلم بأهل العراق، وجُنُده قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم..

فقال عمر:

أما والله لأُوَلِّيَنَّ أمرهم رجلاً، ليكونن أول الأسنة إذا لقيها غداً.

فقالوا:

من يا أمير المؤمنين؟..

فقال عمر:

النعمان بن مقرن..

فقالوا:

هو لها..

* * *

كان النعمان في ذلك الوقت ينظم الخراج في مدينة «كسْكَر» عندما وصلت إليه رسالة أمير المؤمنين عمر التي يقول فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان ابن مقرن..

سلام عليك.. فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.. أما بعد:

فإنه بلغني أن جموعًا من الأعاجم كثيرة قد جُمعوا لكم بمدينة نهاوند، فإذا أتاك كتابي هذا فسِرْ بأمر الله وبعون الله، وبنصر الله بمن معك من المسلمين، ولا توطئنهم وعرًا فتؤذيهم، ولا تمنعنهم حقهم فتكفرهم، ولا تدخلنهم غَيْضَة[1] فإن رجلاً من المسلمين أحبُّ إليَّ من مائة ألف دينار، والسلام عليك..»

قرأ النعمان الرسالة ثم طواها، وبدأ من فوره يستعد للمعركة سعيداً مغتبطًا بعودته للغزو والجهاد..

وفي الوقت نفسه أرسل عمر بن الخطاب لأهل الكوفة أن ينضموا إلى جيش النعمان ويقودهم حذيفة بن اليمان، وأرسل إلى أهل البصرة أن ينضموا إلى النعمان بقيادة أبي موسى الأشعري ثم كتب عمر إلى النعمان:

«إن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان، فإن حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نُعَيم بن مُقَرِّن»

ورفع عمر يديه ودعا الله قائلاً:

«اللهم، ارزق النعمان الشهادة بنصر المسلمين وافتح عليهم.. وأمِّن الناس خلفه..».

---

(١) غيضة: الأشجار الكثيفة؛ لأنها تعيق المقاتلين، وقد يكون فيها كمين للعدو.

الشهيد

أرسل النعمان المغيرة بن شُعبة إلى بُندار زعيم الفرس لينظر ماذا يريد ؟ .

فلما رجع المغيرة أخبر النعمان أنه ما أرسله إليه إلا لإهانته، وأن الفرس لا يريدون إلا القتال . .

فأمر النعمان بالتعبئة، وزحفت جيوش المسلمين، حتى أصبحوا في مواجهة جيش الفرس، فكبر النعمان وكبَّر المسلمون معه بصوت زلزل الفرس وأوقع في قلوبهم الرعب .

وبدأ قتال شديد بين الفريقين انسحب بعده الفرس وتحصنوا بخنادقهم، وأصبحوا يخرجون من الخنادق يقاتلون المسلمين ثم يعودون إليها . .

وشاور النعمان أهل الرأي، فقال عمرو بن ثُبي وكان أكبر القوم سنًا :

التحصن عليهم أشد من حصارنا لهم، فندعهم في خنادقهم ونقاتل من يخرج إلينا منهم . .

ولم يوافق القوم على رأي عمرو وقالوا :

بل نستفزهم حتى يخرجوا إلينا بعيداً عن حصونهم، إنَّا على يقين من إنجاز ربنا وعده لنا . .

واستحسن النعمان هذا الرأي وبنى عليه خطته، فأمر القعقاع بن عمرو أن يستفز الفرس للقتال فإذا خرجوا لقتاله انسحب أمامهم شيئًا فشيئًا حتى يبعدهم عن الخنادق، ونفذ القعقاع الخطة، وكان النعمان وبقية الجيش في كمين للفرس، وهم يشاهدون القعقاع وكتيبته تنسحب أمام الفرس مما أغراهم بمطاردته، وأصبحوا يبتعدون عن حصونهم شيئًا فشيئًا . .

وأصبح المسلمون في انتظار الإذن بالقتال خاصة وقد أصيب جند القعقاع بجراح من جراء انسحابهم، وطلبوا من النعمان الإذن بالقتال وهو يصبرهم ويقول:

رويداً . . رويداً . .

وكان النعمان ينتظر الإذن بالقتال في أحبّ الأوقات إلى رسول الله ﷺ في لقاء العدو، وذلك عند زوال الشمس، فلما اقترب هذا الوقت سار بين الجند يقول لهم:

إنكم بين خير منتظرين به إحدى الحسنيين؛ من بين شهيد حيٍّ مرزوق أو فتح قريب وظفر يسير.

ثم قال:

إني مكبر ثلاثًا، فإذا كبرت التكبيرة الأولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ،

فإذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه، فإذا كبرت الثالثة فإني حاملٌ – إن شاء الله – فاحملوا جميعًا . .

ثم دعا قائلاً :

اللهم أعز دينك، وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك . .

* * *

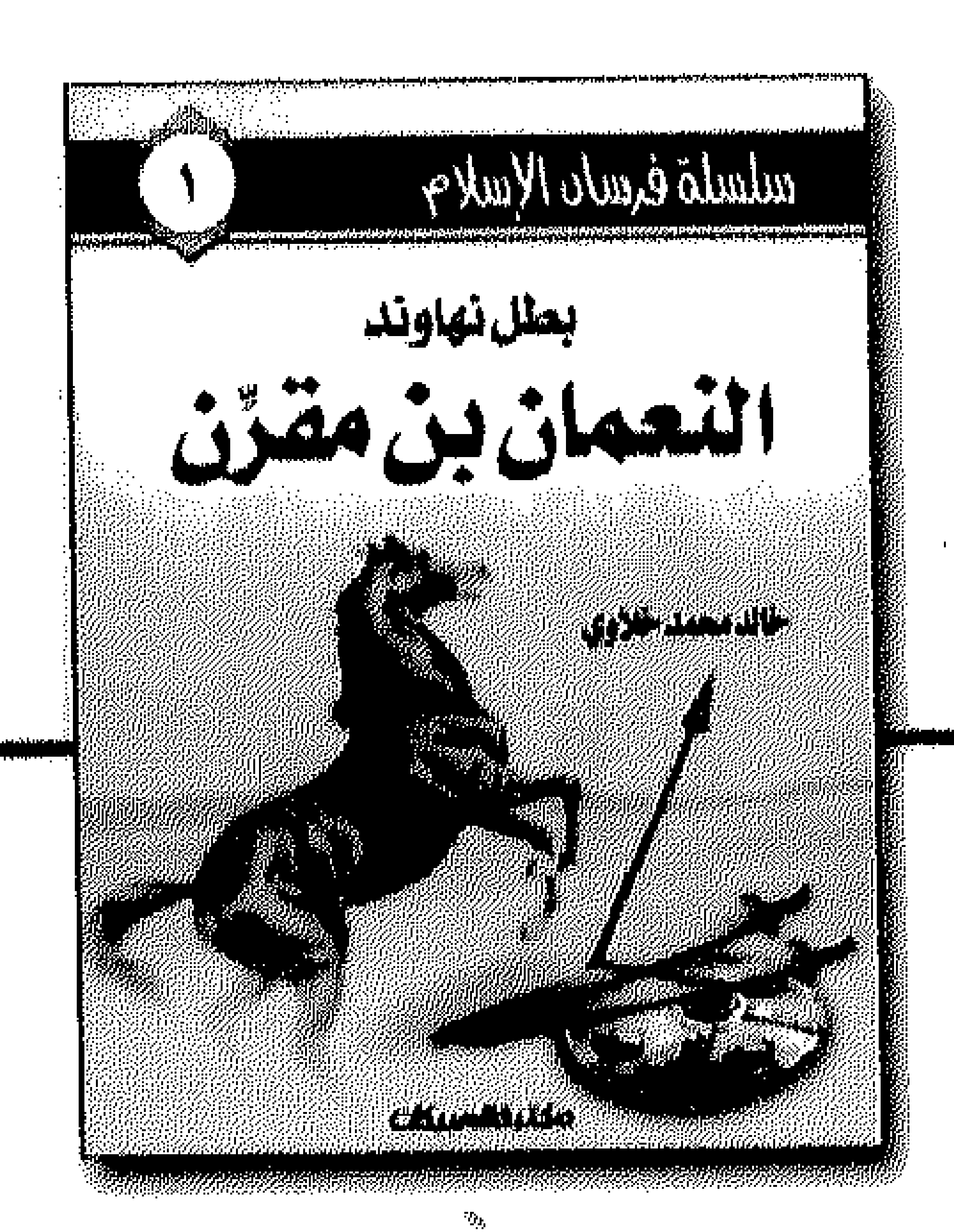
وكبر النعمان تكبيراته الثلاث، واقتتلوا قتالاً شديداً ملأ ساحة المعركة بالدماء، وفي زحام المعركة انزلق فرس النعمان في الدماء وسقط به فصرع، وأصبح أول شهيد في المعركة كما تمنى وكما دعا الله عز وجل؛ فاستجاب لدعائه .

وقبل أن تسقط الراية تناولها أخوه نعيم بن مقرن الذي سجى النعمان بثوب، ثم رفع الراية إلى القائد الثاني الذي اختاره عمر وهو حذيفة، ولكن حذيفة تركها مع نعيم، وأقامه مقام أخيه، وكتم خبر استشهاد النعمان حتى نهاية المعركة التي انتهت بنصر الله للمسلمين، وفتح الله لهم « نهاوند » وغنموا منها غنائم كثيرة وعظيمة . .

رحم الله النعمان بن مقرن بطل نهاوند . . . الفارس الشهيد .

المحتويات



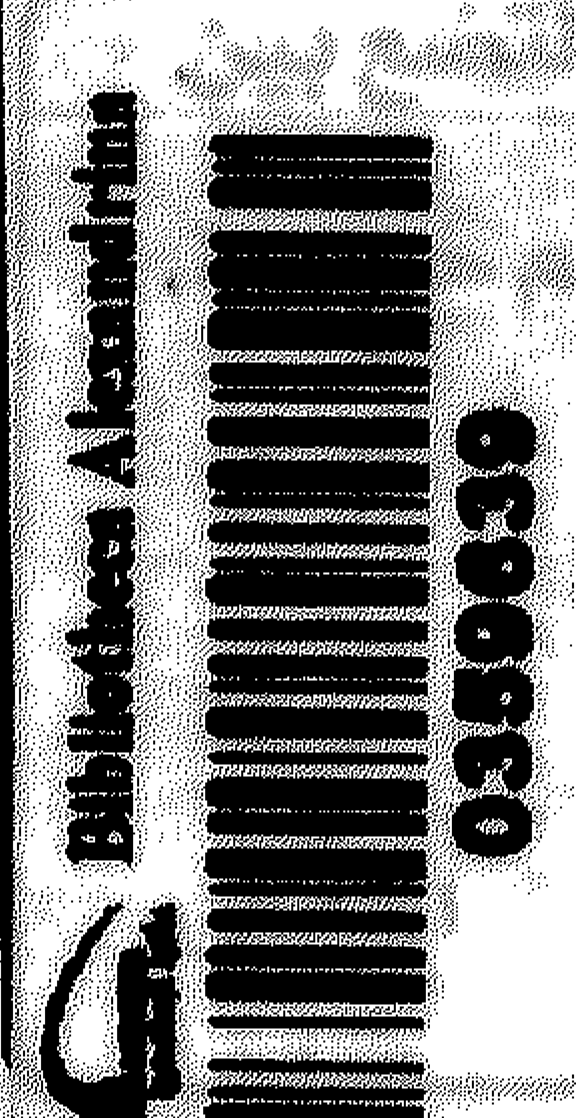


تاريخ الإسلام مليء بالصفحات المشرقة لقادة عظام لجيوش المسلمين التي فتحت البلاد، ونشرت دين الله في أصقاع المعمورة، وعلى شبابنا أن يجعل نصب عينيه هؤلاء القادة كنماذج بشرية راقية؛ ليقتبسوا منهم مزايا وصفات رائعة تجعلهم أبناء صالحين لخير أمة أخرجت للناس.

وتقدم هذه السلسلة مجموعة من فرسان الإسلام في عصور مختلفة من تاريخ أمتنا، وكلهم سائرون على درب الجهاد في سبيل الله.

ومكتبة العبيكان حريصة على نشر هذه السلسلة ... أيدي أبنائنا هذه النماذج المضيئة ليكونوا مثل... للإسلام وإعزازاً لأمتهم.

هذا والله من وراء...



ردمك: ٣-٩٢٥-٢٠-٩٩٦٠



